نظرات

في كتاب "*ردّ العاميّ إلى الفصيح*"

للشيخ أحمد رضا العاملي *

للأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

سيرة المؤلف:

أبو العلاء ، بهاء الدين ، أحمد ابن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العامليّ ، من الباحثين المتعمقين في اللغة العربية والأدب العربي والنقد الأدبي .

ولد سنة ١٢٨٩هـ الموافقة لعام ١٨٧٢ للميلاد ، ببلدة النبطية ، إحدى قرى جبل عامل في الجنوب اللبناني ، في أسرة عرفت بحب العلم والتقوى والبر بالفقراء . وفي النبطية بدأ يتلقى العلم في الكتاتيب ، وكان التعليم فيها يقتصر على قراءة القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب. ولمّا بلغ الثامنة من عمره أرسله والده إلى بلدة " أنصار "، من أعمال النبطية ، فتلقى في مدرستها علوم اللغة والنحو والصرف . ثم استدعاه والده إلى النبطية فاستمر في تلقي العلم في مدرستها ، فتعلّم الحساب والجغرافيا وعلوم العربية .

وتوفي والده سنة ١٨٨٤م ، وكان في الثانية عشرة من عمره ، فاضطر إلى التوقف عن طلب العلم مدة ثلاث سنوات، عاد بعدها إلى متابعة الدراسة ، وكان لأستاذه محمد علي إبراهيم الحسيني الفضل الكبير في إغناء زاده الثقافي في جوانب شتى من المعرفة ، وكان الفتى طُلعةً مشغوفًا بمطالعة الكتب اللغوية والأدبية ، ثم نمت ثقافته بانتسابه إلى المدرسة التي أنشأها في النبطية العالم البحّاثة السيد حسن يوسف آل مكي

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة الثامنة من مؤتمر الدورة الخامسة والستين يوم الأحد ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٤١٩هـ الموافق ١٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٩م.

الحسيني .

ولما آنس بهاء الدين من نفسه المقدرة على العطاء العلمي ، بعد أن اكتمل زاده الثقافي ، انصرف إلى التدريس ، والتف حوله طلاب كثر ينهلون من معين معارفه الثر ، وقد نبغ منهم فيما بعد علماء وأدباء مشهورون، منهم الشيخ أحمد عارف الزين الذي أنشأ دار العرفان بصيدا وأصدر مجلة العرفان .

وإلى ذلك كله كان المؤلف يشارك في الحياة الاجتماعية والحركة العلمية في بلدته ، فكان أحد مؤسسي " جمعية المعارف " بالنبطية وأحد المدرسين في مدرستها ، وأحد مؤسسي المحفل العلمي العاملي. وكان دائب النشاط ، بعيد الهمة، يوالي المجلات الأدبية والعلمية ببحوثه ومقالاته ، ويلقى المحاضرات في مختلف الموضوعات .

وفي عام ١٩٣٠م اختاره المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية اليوم) عضوًا مراسلاً فيه وكلفه وضع معجم لغوي حديث ، وهو المعجم الذي ألّفه الشيخ أحمد رضا وسمّاه " متن اللغة ".

ولم يكن المؤلف معزولاً عن الشؤون الوطنية والقومية ، فكان من الوطنيين الساعين إلى النهوض بأمتهم ووطنهم ، المناهضين للاستبداد ، فجر ذلك عليه نقمة المتسلطين الأتراك ، ولم ينج من مشنقة السفّاح جمال باشا إلا بأعجوبة ، ولما احتل الفرنسيون سورية ولبنان وقف في صف المناهضين لسلطانهم، وظل متشبثًا بمبادئه الوطنية والقومية حتى واراه الثرى عام ١٩٥٣ للميلاد .

آثاره :

كتب أحمد رضا عشرات من المقالات والبحوث والتعليقات في مختلف المجلاّت ؛ ومنها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . ولم يكتف بذلك فألف طائفة من الكتب اللغوية ، والفقهية وغيرها وأهم

مؤلفاته معجم " متن اللغة " فقد عهد إليه مجمع دمشق بتأليف معجم لغوي يجمع ما حوته المعجمات، ويضيف إليها ما استُحدث من مصطلحات في المجامع العربية، ويضيف إلى ذلك كله ما ورد في كتب التراث من ألفاظ لم ترد في المعجمات . وقد أنفق أحمد رضا في تأليف هذا المعجم سنوات طوالاً . ومن المؤسف أنه لم يتح له أن يراه مطبوعًا في حياته ، فنشرْ بعد وفاته واستغرقت طباعة أجزائه الخمسة سنوات ثلاثًا ، من ١٩٥٨م حتى ١٩٦١م .

وهذا المعجم من أنفس المعجمات التي وضعت في العصر الحديث .

وقد ألحق المؤلف بمعجمه كتابين اختصر فيهما متن اللغة ، تسهيلاً على المراجعين غير المتخصصين، وألف إلى ذلك ، كتابًا أسماه " التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة ". ومن مؤلفاته الأخرى :" رسالة الخط " و " هدية المتعلمين" و" الدروس الفقهية " و " ردّ العامي إلى الفصيح" وهو الكتاب الذي نحن بصدده . وله مؤلفات أخرى لا تزال مخطوطة .

كتاب " ردّ العامّيّ إلى الفصيح "

نشر البحاثة الشيخ أحمد رضا في مجلة المَجمع العلمي العربي بحوثًا بعنوان " الغريب الفصيح في العاميّ " بدءًا من الجزء العاشر من المجلد السادس في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٥٦م ، وبدأ أول بحث تحت هذا العنوان بقوله :" ربما ينكر بعض من درس علم البيان هذا العنوان ، إذ يرى الغريب موصوفًا بالفصيح ، وقد تعلّم أن الفصاحة في المفرد خلوصه من الغرابة ، فكيف يكون إذًا الغريب فصيحًا ؟ فاستمع لما يتلى عليك من معنى الغريب الفصيح :

الغريب هو في عرفهم البعيد عن الاستعمال ، وفسّر علماء البيان الغرابة بكون الكلمة غير ظاهرة

المعنى ولا مأنوسة الاستعمال ، ويريدون بالاستعمال استعمال الفصحاء ، فالغرابة بتفسير علماء البيان هذا أخصّ من البعيد عن الاستعمال، فإذا كانت الكلمة مستعذبة اللفظ ، خفيفة على اللسان ، غير حوشية ولا مستكرهة ، فكيف تكون غير فصيحة لأنها غير مأنوسة. وإذا كانت اللغة تقبل بعض الكلمات الأعجمية إذا صقلت وشُذّبت وجرت مجرى كلمات اللغة العربية ، فكيف باللفظ العذب الجميل من كلمات المصقول البعيد عن المألوف فلا يصل إلى درجة الأعجمي المعرّب .

على أن مثل هذا البحث لم يهمله أئمة اللغة ، فقد قال ابن دُرستويه وحكاه في المزهر :" ليس كل ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ ، فقد يتركون استعمال الفصيح لاستغنائهم عنه بفصيح آخر أو لعلة غير ذلك ". وقال أيضًا :" إنما الفصيح ما أفصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله ".

وقال السبكي في عروس الأفراح : " ينبغي أن تحمل الغرابة بالنسبة إلى العرب العرباء لا بالنسبة إلى استعمال الناس ، وإلاّ لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح، والقطعُ بخلافه ".

ثم يقول المؤلف :" وبعدُ ، فإن في القرآن والحديث الشريف - وهما ما هما لا يدانيهما في الفصاحة كلام - من الغريب ما جرّد الأئمة الأعلام وفطاحل اللغة أقلامهم لشرحه ، كابن قتيبة والزمخشري ، وكتبهما في غريب القرآن وغريب الحديث معروفة، فهل كان هذا الغريب غير فصيح، واسمه كما ترى " الغريب "؟".

وبعد أن يطيل المؤلف في الحديث عن الفصيح والفصاحة يعرّف العاميّ بقوله: " العاميّ منسوب إلى العامة ، وهم عامّة الناس ، ويقابلهم الخاصة ". ويقول بعد ذلك :" كانت العامية تبعد عن الفصحى بتطاول المدّة يوم أديلت دول العرب وامتد

فيهم ملك الأعـــاجم وكـــثر اختـــلاط العجمة بالعروبة وقضت سياسة ملـوك الأقطار العربية من الأعـــاجم نزعـــة ولغة أن لا يأبهوا للعربية . كان ذلـــك إلى حين ثم انبعث بصيص النور إلـــى اللغة ، لأن روح الحياة لابد أن تنبض إذا خف عنها كابوس المرض، فأخذت اللغة في الانتعاش في العصر الأخـــير وظهرت العصبية القوميـــة، وعنيـــت الأمم بلغاتها ، فنـــهض العـــرب مـــع الناهضين لإنعاش الفصحى من لغتـــهم نهضة متثاقلة ، ولكنها اسمرّت فنمـــت وزهر عصرها في مصر ثم في الشام و العراق ، وكان للجرائد والمجـــلات أثر صالح في ذلك، فكثرت الخاصـــة بين العامة وأُولع العامة بالتقرب مـــن الخاصة ، فكان من ذلك فاتحة أمـــل جديد ، لو أن للعرب دولـــة مســتقلة لسارت لُغتها شوطًا صالحًا ".

ثم يتحدث عن الفصيح والعامي من حيث الاستعمال فيقول :" لم تخرج العامية ، مع تحريفها وعـــدم ضبـــط قواعدها ، عن كونها لغـــة عربيـــة ، والتحريف كان معروفًا باختلاف لغات العـــرب ، وإن كـــان بيـــن الفصيـــح والعامي أشدَّ ، وهو في العاميّ أكـــثر وبه ألصق ".

ثم جعـــل البـــاحث للفصحـــى ضروبًا ثمانية ، " فمنها ألفاظ انفـــرد بها متقدمو العرب وتركها المحدثون ، وضرب لذلك مثلاً " عيسور " للناقـــة الشديدة السريعة ، فقد اســـتعمل مَـــن بعدهم مكانها لفظ " عَلنداة " . ومنـــها ألفاظ استعملها المتقدمـــون وخـــواصّ المحدثين ولم تعرفها العامة كقولـــهم : طَخية عمياء ومرة ســـوداء ". ومنـــها ألفاظ استعملها العرب وعرفتها العامة وقلّ استعمال الخاصّة لها فلـــم تشـــع بينها ، ومنها ألفاظ للعرب فيها لغتـــان أو أكـــثر أخـــذت العامـــة ببعضـــها والخاصـــة ببعـــض آخـــر كفـــزّ عند العامّة وقفز عند الخاصة ، ومـــا فيـــها دومـــري (تومـــري) عنـــد الخاصة .

وقد وقف الباحث عند هذين الضربين الأخيرين ، فعثر على ألفاظ قل استعمال الخاصة لها حتى كادت تعدّ غريبة عندهم ، ولكنها كثيرة الورود في كلام العامّة ، فأراد أن يذكرها تذكرة للباحثين .. ومن هذه الألفاظ :

-**أرَم فلان اللقمة** : إذا قطع رأسها بأسنانه ، وهي فصيحة ، ففي القاموس المحيط : أرمتُ ألسنةَ القوم، قطعتها ، وأرم ما على المائدة : أكله .

-**برطم ومبرطِم**: يقول العامة : برطم فلان إذا تضخمت شفتاه من الغضب ، ويقولون للعبد الضخم الشفة : هو مبرطِم وفي اللغة، البرطام: الضخم الشفة؛والبرطمة:الانتفاخ من الغضب .

-**بغو** :يقولون للثمر إذا قطف قبل نضجه: هو بغو ، وفي اللغة : البَغْو : الثمرة قبل نضجها .

وتابع الباحث إيراد الألفاظ العاميّة التي لها أصل فصيح ، منسوقة على أحرف الهجاء ، حتى استوفاها في ثلاثة أعداد متتابعة من مجلة المجمع العلمي العربي .

ثم بدا له بعد سنوات أن يستأنف هذا الموضوع وجعل عنوانه: " العامي الفصيح " ، وذلك بدءًا من المجلد التاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي وتتابعت مقالاته في هذا الموضوع حتى بلغ عددها عشرًا نشرت على مدى خمس سنوات من عام ١٩٤٤م حتى ١٩٤٨". وكان حينئذ قد شرع في تأليف معجم "متن اللغة ".

استهل حديثه في هذا الباب بقوله : " كنت وأنا أعمل في تأليف كتابي " متن اللغة " يعرض لذهني كلمات عامية لها معنى الفصيح الذي أدوّنه فأعلّق الكلمة العاميّة على هامش الصفحة ، وربما كان اللفظ العاميّ هو لفظ الفصيح ، ولكن الفصيح غريب والعامي مشهور ، فأعدّه من الغريب الفصيح في العاميّ ، أو يكون في العاميّ تحريف قليل أو كثير من قلب

أو إبدال ، فأدلَ عليه ، ولم أعن بالتحريف في الحركات لأنها ، فيما أرى ، أكثر من أن تحصى بين العاميّ والفصيح .

وربما كانت العاميّة دخيلة أو مولّدة. لم يعرفها الأوّلون ، بل عرفت في عصر العباسيين ومَن بعدهم ، فأذكر ما وصل إليه بحثي فيها ، المقصور على الكتب العربية التي بيدي.

وربما بدا لي في بعض ما نسبه الباحثون في الألفاظ المعرَّبة إلى غير العربية وعدّه دخيلاً فيها ، أنه عربي أو يمكن تخريجه على أنه عربي ، فأذكر ما تراءى لي فيه ، لأنني رأيت أن بعضهم أسرف في إلحاق كثير من الكلمات العربية بالسريانية أو غيرها من اللغات ، مع أن إرجاعها إلى أصل عربي واضح أو ممكن على الأقل فلا ينبغي والحال هذه جعله دخيلاً ما دام لعروبته وجه .

ولما بلغت النهاية من تأليفي " متن اللغة " رأيت أنه قد أصبح في يدي طائفة من هذه الكلمات العاميّة صالحة لأن يفرد لها مؤلَّف خاص يُتوسع في البحث فيه حسب الوسع والطاقة ، فشرعت في كتابي " العاميّ الفصيح " وأنجزت حتى الآن أكثر من ثلثيه .

وإنه لغني عن البيان أن أكثر ما ذكرته من العاميّ إنما هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم بل كل ساعة ، وهي لهجة جبل عامل وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان ، وهاؤم اقرؤوا كتابيه ".

وبعد المقدمة التي وضَح فيها الدافع إلى كتابة هذه الفصول في العاميّ الفصيح، والنهج الذي اتبعه ، واللهجة التي اعتمدها ، شرع في ذكر الألفاظ العاميّة التي لها أصل فصيح ، منسوقة على أحرف الهجاء .

وأول لفظ ذكره هو لفظ "الأرميّة" فذكر أنها عند العامّة : أصل

الشجرة في الأرض ، ويغلب أن تكون كالعقد أو كالعقدة المتصلة . وهي إمّا من الأرومة . قال في تاج العروس : "والأرومة بالفتح، وتُضم، لغة تميمية: الأصلُ، (ج) أروم، وإما من (الأربيّة) على الاستعارة من أربيَة الفخذ ، أبدلت الياء ميمًا . ثم أورد ما ورد في المعجمات من معاني الأربيّة وهي لا تخرج عن كونها أصل الفخذ.ثم قال: (وفي اللسان : أربيّة الرجل : أهل بيته وبنو عمّه ، ولا تكون الأربيّة من غيرهم ".

ثم ذكر الباحث وجهين آخرين فقال :" وإما من أرمولة العرفج " أي أصوله وإما أن تكون هي القِرميّة ، بالقاف كما يلفظها أبناء جنوبي لبنان وأعرابهم ، فتكون من قِرميَةِ البُرة على التجوزّ . قال في القاموس : والقرميّة ، بالكسر : عقدة أصل البُرة من أنف الناقة ، والبرة : حلقة في أنف البعير أو في لحمة أنفه ، إلا أن العامة تضم القاف ".

ويتضح من تخريجات الباحث هذه أنه أورد جميع الاحتمالات في مأخذ لفظ الأرميّة من الفصيح ، وربما يرجح عندنا أنها محرفة عن الأرومة بمعنى الأصل . ولكن الباحث اجتهد في البحث عن الألفاظ الفصيحة التي تقارب لفظ (الأرميّة) العامية ، وهذا الأمر يدل على ما بذله من جهد في التتبع والتقصي .

وهذا اللفظ مستعمل عندنا في سورية ، ويطلق على أصل الشجرة كما يطلق على أصل نبتة الخس وعلى أشياء أخرى .

وتوالى نشر مقالاته في هذا الموضوع طوال سنوات خمس واستغرقت عشر حلقات انتهى فيها إلى كلمة (الزوم)، فذكر أنها عند العامة المرق وماء الغُسالة ورجح أنها دخيلة .

ثم بدا له بعد ذلك أن يفرد كتابًا مستقلاً لموضوعه هذا، وجعل عنوانه: " ردّ العامي إلى الفصيح ".

وقد نشر هذا الكتاب قبل وفاته بعام واحد ، أي سنة اثنتين وخمسين وتسعمئة وألف للميلاد ، وطبع بمطبعة العرفان بصيدا، واشتمل على ما يناهز ألفًا وأربعمئة كلمة ملأت أربعين وأربعمئة صفحة .

والكتاب يبدأ بمقدمة كتبها الشيخ سليمان ظاهر ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وضح فيها عمل المؤلف في كتابه ونهجه فيه ، ثم عرض للمحاولات التي قام بها في القرن العشرين فريق من الناس ، لإحلال العامية محل الفصحى عن سوء نية ، وكذلك حاول فريق آخر استبدال الخط اللاتيني بالخط العربي ، وعلّق على هاتين المحاولتين بقوله : "فقيّض الله لها في الجاهلية من صانها لا في التدوين ، وهو يومذاك مناط الثريا ، والكتابة تكاد تكون معدومة ، بل دونت في شعر الجاهليين وفي خطبهم وملاحمهم وكلماتهم الحكيمة وأمثالهم السائرة ، وقيّض لها في ظهور الإسلام الكتاب الحكيم ... "، ثم أثنى على جهد المؤلف فقال :" وكان ردّ العامي إلى الفصيح ثمرة من ثمرات جهوده في كتبه اللغوية الثلاثة، ونتيجة من نتائج ما كان يعثر عليه من كلم عربية أصيلة تستعملها العامة بنوع من التحريف والتغيير .

والمؤلف حاضر الذاكرة ، سريع الملاحظة ، أُوتي مع دقة النظر وذكاء الطبع صبر العلماء وأناة الحكماء ومزية التحقيق ".

وقد مهد المؤلف لكتابه بالتمهيد الذي أوردناه آنفًا والذي استهل به مقالاته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد رجع المؤلف في تقصي أصول الكلمات العامية في الفصيح إلى أمهات المعجمات وكتب العربية واعتمد خاصة على تاج العروس للزبيدي وما استدركه على القاموس المحيط ، فبذل في هذا التتبع جهدًا عظيمًا .

وبين المؤلف في مقدمة كتابه أنه ذكر من الألفاظ العامية ما هو شائع في موطنه " جبل عامل " ، في جنوبي لبنان .

ولما كان لكل بلد في سورية ولبنان وفي أي قطر آخر لهجته العامية التي تختص به،فقد اخترت من الألفاظ التي أوردها أحمد رضا ما هو شائع في العامية السورية عامة، وفي عامّية أهل دمشق خاصة . فقد تتقارب اللهجات العامية في البلدان الشامية في ألفاظ وتتباعد في ألفاظ أخرى، وربما أضفت إلى ما ذكره الشيخ رضا بعضًا مما يرد في عامية أهل دمشق وأحاول ردّها إلى أصلها الفصيح . وسوف أذكر الألفاظ العامية التي اخترتها منسوقة على أحرف الهجاء .

آدمي ــ أوادم:

تستعمل كلمة (آدمي) مع جمعها (أوادم) عندنا للدلالة على الإنسان الحسن الخلق المستقيم السيرة، وفي لهجة قوم المؤلف : فلان آدميّ في عشيرته وآدميّ في قومه ، أي هو عين من أعيانهم ، وهم أوادم أي أشراف بلدهم وأعيانهم ، وفي اصطلاح أهل البادية: أوادم الرجل : خدمه وأعوانه ، فمعناه عندهم نقيض معناه في الحاضرة . وقد رجّح المؤلف أن هذا اللفظ مأخوذ من قولهم: فلان أدَمه قومه وأدمُهم ، أي سيّدهم (أساس البلاغة) ، وفلان إدام قومه وأدْم بني أبيه لمن يُصلح أمورهم، وآدَم بين القوم إذا أصلح بينهم . ولا يبعد عندي أن يكون لفظ (آدمي) منسوبًا إلى سيدنا آدم ، للتفريق بين بني آدم وسائر المخلوقات .

تمألس به وعليه:

في عاميتنا ولهجات أخرى يراد بهذا اللفظ الهزء والسخرية ، ويرى المؤلف أنه مأخوذ من لفظ (المألوس) وهو المجنون ... وفي اللغة : أِلس أَلَسًا فهو مألوس إذا اختُلط وذهب عقله والأس : الجنون .

أمّن الشيء:

يقولون : أمّن المـــال للعمـــل الفلاني ، وأمّن نفقة الطريق قبل سفره أي وثق من حصوله علـــى المـــال ، وهو في الفصيح مأخوذ من أمِن البلـد إذا اطمأن به أهله ، وأمِن الرجـــل : اطمأنّ قلبه . ويرى المؤلف أنـــه قـد يكون منقولاً من : قَمّـــن الشـــيءَ إذا أشرف عليه ليأخذه ، فأبدلت العامـــة الهمزة بالقـــاف ، وهـــو شـــائع فـــي اللهجات العاميّة .

الأمّيم :

الأمّيم عند العامة (بفتح الألـف وتشديد الميم) :هو مَوقد النـــار فـــي الحمّام . وجاء في القاموس المحيـط : القَمِين كأمير : أتّون الحمّام ، وربمـــا يكون هذا اللفظ مأخوذاً من القِمامة .

الأُوْبة:

في لغتنا : الجماعة ، وفصيحها عند المؤلف: الحوبة ، وهم ذوو الرحم والجماعة المؤتلفة : ويحتمل عندي أن يكون مصدرهـــا : الأُوبـــة ، بمعنـــى الرجوع ، مصدر آب يؤوب ، وأنـــها نقلت من معنى الرجوع إلـــى القـــوم الراجعين ثم أطلقت على الجماعة .

بحبش:

في لغة العامة : بحث ونقّـب ، وفصيحها : بَحَش ، ونحن نســـتعملها على الأصل فنقول : بحش الأرض إذا حفرها ونقّب فيها .

البحص:

الحصى ، وهو في الفصيـــح : الحصب، أحدثوا في الكلمة قلبًا مكانيًّـا ومثله كثير في لغة العامة .

بحلق:

بمعنى : وسّع عينيـــه لينظـــر، مأخوذ من حملق،على القلب والإبدال.

البدلة:

أصلها : البِذْلة ، وهي مـــا لا يصان من الثياب . وقد تغيرت دلالتها فأصبحت تدل على اللباس الأنيق .

برطَمَ:

معناها : أرخى شفتيه وزمّـــهما غضبًا ، وهو من البرطمـــة ، بمعنى

تضخم الشفة ، وهي لفظة فصيحة .

بَرَم على الشيء:

في عاميتنا معناه : بحث عنه في مظانه وأصله من برم الحبل إذا فتله على طاقين ، ومنه أخذ لفظ (المبرومة) وهي نوع من الحلوى معروف في بلاد الشام ، وكذلك يراد بها السوار الملتف .

البطاقة :

هي الرقعة التي يكتب فيها اسم صاحبها وهي في اللغة : الرقعة الصغيرة ، جاء في لسان العرب في حديث ابن عباس: قال لامرأة سألته مسألة: اكتبيها في بطاقة، أي في رقعة صغيرة .

بعزق المال:

معناه : بدّده ، والعامة تقلب القاف همزة، وهو في الفصيح : تبعثق مأخوذ من تبعثق الماء إذا خرج من حوض ففاض .

بلص:

بلص مال فلان : أخذه احتيالاً، وفي اللغة : بلّصه - بتشديد اللام - أخذ ماله فلم يدع شيئًا عنده .

تبلكم:

استعصى عليه الكلام، وهو في الفصيح: تبكّم عليه الكلام: استعصى .

البهدلة:

البهدلة في لغة العامة هي التنقّص والشتم ، وإنسان مبهدل : قليل الترتيب سيء الانتظام في ملبسه وأعماله . وقد ذهب المؤلف إلى أنها مأخوذة من البَهْدل، وهو جِرو الضبع، والضبع معروفة بقذارتها ونتن رائحتها . وهو مأخذ بعيد في ظني . وفي اللغة كذلك : بهدل الرجل إذا عظمت ثَندوءته، وهي بمنزلة الثدي للمرأة، فاللفظ بهدل فصيح ولكن دلالته في اللغة مختلفة عن دلالته في لغة العامة، والأقرب أن يكون لفظ (بهدل) مأخوذاً من تهدّل أي استرخى ، والهديل : الرجل الأشعث الشعر .

تبهور:

في لغة العامة يدلّ على

الافتخار والتحدّي وهو مـــأخوذ مـــن الابتهار في الفصيح وهو ادّعاء الرجل كذبًا ما ليس فيه .

باخ اللون:

في لغة العامة:تغيّر وبهت وهو مأخوذ من باخت النار إذا سكنت وفتر حرّها .

الجِفص :

في لغة العامة وصف للرجـــل الخشن المعاملة والطبـــع وفصيحـــه : الجِبس ، وهو الرجل الثقيل الـــذي لا يجيب إلى خير .

جَخّ:

في عاميتنا معناه : لبس لباسًـــا فخمًا وتأنّق فيه ، وعند المؤلـــف أنـــه ربما يكون مأخوذاً من جخف بمعنـــى تكبر وافتخر .

جَدع:

في عاميتنا وعامية أهل مصـــر معناه الشاب الجريء النشيط ومـــأخذه من الجَذَع، وهو الشاب الحدث الســـن القوي .

جَرَد:

البضاعة أحصاها ليعرف مـــا بيع منها وما بقي وهو فـــي الفصيـــح مأخوذ من الجَرْد ، وهو بقيـــة المـــال (القاموس) .

الجُرْن :

هو حجر منقـــور كـــالحوض الصغير يستعمل لصنع الكبّـــة وفـــي الفصيح : الجرن حجر منقور يصـــب فيه الماء ليتُوضّأ به .

الجُنفيص:

هو عندنا نســـيج مـــن غليـــظ الكتان أو من ليف الشجر،وفي اللغـــة: الشِنفاص، ويحتمل أنه من الدخيل .

الجُورة:

الحفرة المستديرة فـــي الأرض وهي في الفصيح : الجُفرة .

الحَدّوته والحتوتة:

الحكاية وهـــي فـــي الفصيـــح الأحدوثة.

الحردبّة:

في العاميـــة: النتوء في الظهر

خَمّ:

وهي مأخوذة من الحَدَبــة والرجــل : أحدب .

الطعامُ واللحم تغيّرت رائحتــه وفسد وهي كذلك في الفصيح .

دلوقت:

في عامية مصر بمعنـــى الآن وهو مأخــوذ مــن : ذا الوقت ، وفي عاميتنا : هَلأ، مأخوذ من : هذا الآن .

دحشه:

في العاميــة معنــاه : أدخلــه وفصيحه : دحش الثوب: أدخله فـــي الوعاء .

حاسِب:

في عاميتنــا وعاميــة مصــر معناه:قف، وهو مأخوذ مــن حاســب الرجل:إذا قتّر على جواده في المشي.

دشَّر:

في العامية: ترك ، وهو مأخوذ من:جَشَر الشيء إذا تركه وتباعد عنه.

حَوّش الشجرة:

قطف ما عليها من الثمر وهــو في الفصيــح : حاشــه يحوشــه أي جمعه.

دَغْمر:

فلانًا : أخفى عنــه مــا يريــد ليوقعه في شرك وورّطه، وفي اللغــة: دَغْمر عليه الخبر:خلطه،ومثله:دخمر .

خُشّ:

في عامية مصر معناه: ادخل ، وهو لفظ فصيح ابتذل في الاستعمال .

المُدَمَّس:

في لهجات أهل الشام ومصر : الفول المدفون في الرمــاد لينضــج ، وهو فصيح من دَمَّس الشيء : دفنــه وغطّاه .

خَلَص:

في لغتنا ولغــة أهــل مصــر معناه: نفد وانتهى وهو في الفصيــح : تخلّص منه : نجــا وســلم ، أو مــن خلص إليه أي انتهى إليه .

دندل:

في العامية: أنزله من علٍ وهو مأخوذ من تدلدل الشيء:تهدّل وتحرّك.

الزلغوطة:

في العامية: صياح النساء في الأفراح ، وهي في اللغة مأخوذة من : زَغْرد وزغرودة البعير: هدير للإبل تردده في حلوقها .

المسطول:

يطلق على من ذهب المخدّر بوعيه وهو عند المؤلف مأخوذ من : سنطل الرجل إذا مشى مطئطئًا، والمُسَنْطِل: المتمايل لا يملك نفسه .

السَّطل:

في العامية الوعاء المعروف وهو هو في الفصيح .

شَلَّحه:

معناه في العامية : سلبه ماله وثيابه وهو لغة سوادية قديمة في الاستعمال .

المُشْوار :

في العامية مأخوذ في الفصيح من شار الدابة : ركبها عند عرضها على المشتري فذهب وعاد ، وفي اللسان : التشوير : أن تشوّر الدابة لينظر كيف مشوارها أي سيرها .

المَصْطَبة:

بفتح الميم هي الدكة المرتفعة يجلس عليها فصيحها:المُصْطَبة بضم الميم .

الساطور:

للسكين الضخمة التي يستعملها الجزار هو في الفصيح:الصاقور، وهو الفأس العظيمة تكسر بها الحجارة .

اصطفِل:

أي اعمل ما تريد فصيحه : افتصِل على القلب ، ومثله : فلان لا يسترجي أن يعمل كذا ، أي لا يجرؤ ، فصيحه : لا يستجرئ .

كسر الصُّفرة:

في لهجتنا معناه : تناول طعام الإفطار، وهو لفظ فصيح ، فالصَّفْرة هي الجوع ، أي كسر جوعه .

طبّه على وجهه :

فصيحه : كبّه على وجهه .

العتّال:

(الشيّال بلغة أهل مصر) لفظ

فصيح مأخوذ من عتله أي حمله .

العُطلة:

بمعنى البقاء بلا عمل فصيحه مأخوذ من تعطل الرجل إذا بقي بلا عمل .

عيّط له:

في لغة العامة معناه: نداه ، وهو مأخوذ من التعيّط وهو الجلبة والصياح .

العائلة:

بمعنى الأسرة فصيحها: العيال، وهم من يعولهم الرجل .

الفتّوش:

في لهجتنا : خبز يُفَتّ ويخلط به الزيت والحمض وفصيحه : الفَتُوت.

فَلّس:

الرجل إذا نفد ماله فصيحه: أفلس.

قَبّ:

قب شعر رأسه إذا انتصب فزعًا فصيحه : قَفّ شعرُه .

لا تقارشني :

بلغة العامة : لا تتدخل في أموري (بإبدال القاف همزة) مأخوذ من المقارشة وهي في اللغة : التداخل .

القَرَف:

يدل في العامية على الاشمئزاز وهو مأخوذ من القرف بمعنى مداناة المرض .

قَزَّت نفسي:

عن الشيء (بإبدال القاف همزة): أبته وعافته وهو فصيح ، ففي اللسان : قَزّت نفسي عن الشيء : أبته وعافته .

القشاط:

بمعنى السَير من الجلد يشد به وسط الرجل مأخوذ من كشط الجلد وقشطه أي قشره .

القُضامة:

للحمص المعالج بالقلي أو الشي مأخوذة من قضم الطعام إذا أكله بأطراف أسنانه .

قَمّر الخبز:

حمّصه (والعامة عندنا تبدل القاف همزة) ، وهو مأخوذ من جَمّر اللحم إذا وضعه على الجمر .

القماش:

بمعنى النسيج مأخوذ من قُماش البيت وهو متاعه .

كبتل الشيء:

جمع أطرافه وضمّ بعضه إلى بعض فصيحه : كَتَله أي جعله كُتلاً .

كربشه:

بمعنى قيده ومثلها : كلبشه ، والكَلَبشة في لغتنا: القيد، وفي اللغة: كربش أي أخذ الشيء وربطه .

كُرمالك:

عبارة تستعمل بمعنى (إكرامًا لك) ، وهي فصيحة : كُرمى لك .

كمان:

في العامية معناه طلب تكرار العمل والزيادة وأصله عند المؤلف : كما كان .

كُوَيِّس:

في اللهجة المصرية مأخوذ من الكَيِّس وهو الظريف الخفيف .

لتّ في كلامه ولتلت:

أي جاء بكلام فارغ لا معنى له وهو مأخوذ من لتلث بالمعنى نفسه .

لزق:

الطعام في القدر فصيح ومثله : لصق .

لطشه:

ضربه بجمع يده وبكفه هو عينه في الفصيح ومثله : لطسه .

لهط الطعام:

أكله بشره ونَهم مأخوذ من لهد ما في الإناء لحسه وأكله ، أو من رهطه،والرهط عِظم اللقم وشدة الأكل.

ليكو:

في لهجتنا معناه : هاهو ، وهو تحريف عن : إليكه .

مَرَق من هنا:

أي مرّ، (مع إبدال القاف همزة)، وفي الفصيح: مرق : خرج

بسرعة ومرق من الدين : خرج عنه فهو مارق .

المريول:

عند العامة كساء بدون كُمّين تشدّه المرأة على وسطها عند الطهي ويشدّ على صدر الصبي ليقي ثيابه . وفي اللغة : رال الصبيّ على ثوبه إذا سال لعابه عليه فالمريول بصيغة المفعول، فهو مريول عليه ، فهو عربي فصيح .

المَنْدل:

ما يعمله المشعوذ للاطلاع على المخفيّ ، فهو يضع الماء في إناء ثم يقرأ عليه العزائم والرقى ، وهو عند المؤلف اسم آلة من ندل أي اختلس .

المعلقة:

(بإبدال القاف همزة) هي في الفصيح: ملعقة، على الإبدال والقلب .

الميجانا:

ضرب من الغناء شائع في بلاد الشام، ويرى المؤلف أن أصله من المَيجنة وهي مدقّة القصّار ، فكأن القصارين هم الذين أوجدوا هذا النوع من الغناء فقد كانوا يرددونه عند دقهم بالميجنة .

نطّ:

بمعنى قفز من أعلى إلى أسفل، في اللغة : النطّاط : الوثّاب القفاز .

هرّ:

الحبّ من العنقود بمعنى تساقط مأخوذ من الهرهرة وهي صوت جريان الماء وانصبابه، والهرهُور: ما تناثر من حب العنب ، فاللفظ فصيح .

اهترى الثوب:

وانهرى ، مأخوذ من تهرّأ اللحم إذا سقط عن العظم .

ودّر:

ودّر فلان ماله إذا بدده وودّر الهر إذا أبعده عن داره ، وفي اللغة : ودّر فلان ماله توديراً : بدّده ، فالعامية فصيحة .

وشوش:

وشوش فلان فلانًا أي ألقى في

أذنه الكلام همسًا ، وفي اللغة : الوشوشة : كلام فيه اختلاط لا يكاد يفهم ومثله : وسوس ، وتوشوشوا : همس بعضهم إلى بعض .

هذه نماذج مما أورده العلاّمة الشيخ أحمد رضا العاملي في كتابه " ردّ العاميّ إلى الفصيح " ، وقد اقتصرت من هذه النماذج على ماله صلة باللغة الفصيحة فلم أثبت ما أُخذ عن اللغات الأخرى كالتركية والفارسية ، وكذلك لم أذكر ما كان لفظه في الفصيح يخالف مخالفة تامة لفظه العاميّ ، فهذا الباب واسع يحوج الباحث إلى التماس اللفظ الفصيح في كتب اللغة والتراث لكل لفظ عاميّ ، ويحتاج إلى بذل جهد كبير لمعرفة مأخذ اللفظ العاميّ، مثال ذلك : السِنّارة التي يصاد بها في الماء فصيحها: الشِصّ ، وعود الكبريت هو في الفصيح : النُبخة ، واستعمل له المحدثون لفظ : عُود الثقاب ، ولفظ كبريت مستعمل منذ القديم ، والبيرة للشراب المعروف فصيحها: الجِعة ، ونحو هذا .

وقد بذل المؤلف في ردّ الألفاظ العامية إلى الفصيح جهدًا عظيمًا ولقي في تقصي كتب اللغة عناءً كبيراً لا يقوى عليه إلا أولو العزم والجلد . وعمل الباحث يفيد في تقريب العامية من الفصحى وفي إغراء العامة باستعمال الفصيح .

على أنني قد لا أوافق المؤلف في بعض ما ارتآه من مآخذ الكلمات العامية وردّها إلى الفصيح ، ولكنه اجتهد في ذلك ، ولكل مجتهد أجر .

محمد إحسان النص

عضو المجمع المراسل من سورية